مستقبل الديار المصريّة

ليس من ينكر ان كل بلادٍ ابغى الله في اهلها بقيّة للنجاح والترقي ترتقي وتزهو اذا حافظت دولتها على الاستقامة واعتمدت على العدل وقصدت صالح الرعيّة واخلصت الحب والخدمة للوطن. فاذا تدبّر العاقل احوال مصر الجارية وقاس حاضرها بماضيها وقابل منهجها بمنهج غيرها من الممالك المرتقية ذرى النجاح والمجد او الهابطة في دركات الحطّة والخسف فلا ريب انهُ يحكم لها برغد العيش وسعادة المستقبل ما دامت على هذا المنهج. وشواهدنا على صدق ذلك كثيرة نذكر منها خمسة تحققناها بانفسنا وهي

اولاً تيقظ حكامها وشعورهم بما هو واجب عليهم للرعيّة وتحتهم ان عزّهم باعتزاز وطنهم وذلهم باذلاله. فاسمع ما قالهُ سموُّ الخديوي توفيق الاوّل لما تشرفنا بالمثول لديهِ في هذه الاثناء. ماذا يبقى للانسان غير الذكر الجميل في هذه الارض فكم قام قبلي ممّن هم اسمى مني وادنى وماذا ابقوا غير ذكرهم. فانا سلني الله رعاية هذه الامّة فواجباتي السهر عليها وصون حقوقها وبذل الجهد في ما يزيد راحتها وثروتها ومعارفها فهي مني وانا منها وعزها عزي وذلها ذلّي وانا متوكل عليهِ تعالى ان يحسن نفعي لوطني ويبقي لي الذكر الجميل عند رعيتي الى غير ذلك من الاقوال التي حركت اعمق عواطفنا واثارت الدمع في اعيننا لما شفت عنهُ من المحبة الوطنية والشيمة والحميّة. ومثل ذلك كلام نظارها وعلمهم بواجباتهم وقربهم من الناس وحسانهم الدعة زينة واستجلاب قلوب الرعية فخرًا

والثاني الاساس الوطيد الذي اقيمت عليهِ ادارة مصر الآن فانا لما سالنا وزيرها الاكبر صاحب الدولة رياض باشا عن المعارف هناك وما يؤمّل لها من النجاح في المستقبل اوضح لنا باجلى بيان المنهج الذي نهجتهُ حكومة مصر حتى تخلّصت من ارتباكاتها والاساس الذي وضعتهُ لضبط ادارتها ونشر المعارف في بلادها ولا يسعنا بسط ذلك هنا ولكن من يتامّل في الاموال العظيمة التي قطعت هذه السنة لتنشيط المعارف عدا عن الاموال التي قُطِعَت للاصلاحات المتعدّدة الانواع يبشر مصرًا بنجاحٍ قريب

وثالثًا تخفيف كرب الفلاّح الذي عليهِ جلُّ اعتماد مصر كما لا يخفى. وهذا قد صار اشهر من ان يُذكر. وما بحسن سوقهِ هنا انّا كنا مارّين في شارعٍ من شوارع طنطا فسمعنا رجلاً يدعو على حكومة مصر بالويل والخراب لانهُ شاهد في ايامها ما لم يخطر لهُ على بالٍ وهو ان الفلاح صار يشجع عليهِ فلا يدفع لهُ فائدة المئة عشرين مع انهُ كان قبلاً يتذلّل لهُ حتى ياخذها باضعاف ذلك. ولارتفاع الضنك عن الفلاّح صرت تراهُ يحسب نفسهُ من البشر فيجول في شوارع القاهرة مستنشقًا نسيم الحرية متمتعًا بما يحقُّ للانسان ان يتمتع بهِ وهذا يستغربهُ اهل القاهرة انفسهم

ورابعًا عدم الاتفاق المذهبي بين اهلها فان اعجب ما يتعجّب منهُ ابن هذه البلاد عند دخولهِ بلاد مصر عدم تحزّب الناس التحزّب الاعمى الذي يظنّ الجاهل انهُ يخدم بهِ ربهُ وهو يتعدى وصاياهُ . فشتّان ما بين اهل مصر وسورية من هذا القبيل

وخامسًا اعتماد مصر على الاجانب لقضاء ما كان يتعسّر على اهلها قضاؤهُ وذلك وان كان يظهر لكثيرين مؤدّيًا الى خسارة مصر من وجوهٍ شتّى فهو لا يظهر كذلك لمن يعلم حقّ العلم ان لا نصيب من مصر لغير اهل مصر وان للافرنج زمنًا محدودًا يقضونهُ فيها ثم يخرجون من وظائفها كما دخلوها . وهذا يشعر بهِ اقوى الافرنج في مصر صولةً واشدهم للتملك فيها رغبةً . قال لنا بعض اهل الدراية العالمين بتقلّبات الاحوال منهم "الظاهر ان مصرًا يد الافرنج والحق ان تيارًا خفيًا يسلبهم الآن الصغائر وعمّا قليلٍ يسلبهم الكبائر ايضًا وستكشف لكم الايام ذلك"

اصطناع المطر

حدث في الولايات المتحدة قيظ منذ بضع سنين فارتأى البعض اصطناع المطر اصطناعًا باضرام نيرانٍ عظيمة جدًّا زعمًا بانها تلطف الهواء جدًّا فيخف ويعلو ثم يبرد فيتكاثف بخار الماء الذي فيهِ ويقع منهُ مطرًا وتزداد كمية المطر باشتعال الهيدروجين المتصاعد عن الوقود المضطرم واستدلوا على صحة زعمهم هذا بوقوع المطر بعد المعارك التي كثر احراق البارود فيها . والصحيح ان زعمهم فاسد اولًا لان مقدار الهيدروجين في فحم البارود قليل لا يعبأ بهِ وثانيًا لانهُ لا يستدلّ من تتويمات المعارك على وقوع الامطار بعدها فقد حدثت معارك عديدة جدًّا ولم يقع مطر بعدها

وفي هذه الاثناء ذهب رجلٌ اسمهُ بل الى بناء ابراج شاهقة واكراه الهواء على الصعود منها في اعمدة قطر كلٍّ منها عشرون قدمًا وبذلك تمطر السماء عندما يراد المطر . ولكن هذا المذهب فاسد على ما يظهر اولًا لان صاحبهُ لا يقدر على اشباع الهواء رطوبة حتى يمطر وثانيًا لانهُ لو قدر على ذلك لم يكن مقدار تلك الرطوبة كافيًا لبعض الارض فقد حسبوا ان قابور الحديد يقذف من الرطوبة الى الجو مضاعف ما يمكن لعمود الهواء ان ينقلهُ من الرطوبة لو اشبع بها ومع ذلك فقابور الحديد لا يؤثر في المطر شيئًا بل ان المئات منهُ قلّما تؤثر

انّا لم نتمكّن من ادراج باب المسائل في هذا الجزء فنرجو الاحالة الى الجزء القادم